

تطور الهوية الجنسية *

رؤية من منظور الصحة والمرض

د. أسامة عرفقة - الطب النفسي - القاهرة، مصر

arafa_creations@yahoo.com

مدخل: ما سأقدمه فيما يلي هو عرض لبعض جوانب من عدد من الحالات تم اختيارها بذاتها لقناعتي أنها تصلح لبناء نسق افتراضي عن تصور لمسار نمو التركيب والتوجه الجنسي.

أن الأعصاب الشهوية تنتشر في كل بدنه من رأسه إلى قدمه وتلك حالة لا توجد في اعتقاده إلا في البدن الأنثوي بينما لا توجد الأعصاب الشهوية عند الذكر على حد علمه إلا في العضو التناسلي وفي المنطقة المحيطة به مباشرة

واللذة الشهوية التي تزايدت من جراء تراكم هذه الأعصاب في بدنه هي من الشدة بحيث لا يحتاج الأمر إلا إلى جهد هين من خياله (وخاصة عندما يكون راقدًا في فراشه) كيما يتزود بإحساس من الراحة الشهوية يتيح له بدرجة كافية من التمييز (إرتشافة تذوق) للذة الجنسية التي تنعم بها

2.1 - الحالة الثانية

32

اليوم ده كان بالليل كنت نائمة جنب جوزي في السرير هو كان نايم وأنا كنت لسه ما نمتش لقيت نفسي بأسمع صوت:

هي: هو أنا بأسمع صوت هو حد معايا.
الصوت: أيوه ماحدش ها يسمعنا ويقول
الدهول.. الدهول (يذكرها بمرحلة انهيار
سابقة).

هي: إيه ده صوت الدكتور (...).
الصوت: لأ مش الدكتور (...). الدهول ..
الدهول... مش ها أجيلك إلا إذا إفتكرتيني.
هي: أنت (...). مش عارفه أجيلك تعالي أنت.
في ثانيتها ركب جسمي.. ما كنتش مصدقة أي
حاجة.. الكوفرتة ارتفعت..

جسمي سخن... سبت الأوضة ورحت أوضة ثانية
عشان أبقى على راحتي بقيت حاسة بضم إيد..
حاسة بنفسه.. أنا عارفه ان مافيش راجل دخل
الأوضة لكن هو كان معايا يبقى لازم جه.

ما استمتعتش عمري زي ما استمتعت اليوم ده
ولم أحس بلذه وشبع زي ما حسيت اليوم ده..
سابني رجعت الأوضة نمت نوم عميق.

في الصبح لقيت نفسي مقسومة اثنين نصف جسمي
راجل (النصف الشمال)، نصف جسمي ست. (النصف
اليمين): حسيت عضلاتي منتفخة وقوية ومشدودة
ووشى متجمد مش جسمي خالص... النصف الشمال ده
راجل بالضبط وكل ما أمسك حاجة من حاجات جوزي

1 - عرض الحالات

1.1 - الحالة الأولى

في فترة الحضانه لنوبة مرضه الثانية حلم مرتين أو ثلاث مرات بأن اضطرابه العصبي قد عاوده وقد أشقاه ذلك في الحلم بقدر ما أسعده عند اليقظة إذ تبين أن الأمر لم يكن غير حلم. هذا أنه ذات صباح بينما كان في حالة بين النوم واليقظة خطرت له فكرة بأنه في نهاية الأمر لابد أن يكون جد جديد في الواقع أن يكون امرأة تعاني فعل الجماع.. بعدها بفترة يصف لنا خلال فترة مرضه ضمن ما وصفه:

كان يعتقد أنه منوط برسالة لتخليص العالم وليعيد إليه الفردوس المفقود ولكن ذلك ما كان ليستطيع أن يتحقق ما لم يتحول أولاً من رجل إلى امرأة.

إن أعصاب المريض قد اتخذت إن جاز القول طابع الأعصاب الأنثوية الشهوية وأسبغت على بدنه طابعا أنثويا إن كان كثيرا أو قليلا وبصفة خاصة أسبغت على جلده نعومة مميزة للجنس المؤنث فإذا ما ضغط بأصابعه ضغطا هينا على أي جزء من بدنه فإنه يستشعر هذه الأعصاب تحت سطح الجلد كنسيج من الخيوط أو الخبال الدقيقة، وهي توجد بصفة خاصة في منطقة الصدر في المكان الذي يستقر فيه الثديان عند المرأة:

وبضغطي على هذا النسيج يكون بوسعي أن أستثير إحساسا باللذة الشهوية كهذا الذي تستشعره النساء وخاصة إذا ما فكرت في شيء أنثوي في الوقت نفسه..

لقد غدت عندي عادة شديدة التواتر؛ أن أرسم لبدني ردي امرأة - فليحلله العار من يسء الظن في ذلك - إلى حد أنني أفعل ذلك بشكل لا إرادي تقريبا كلما انحنيت للأمام.

وإن لدي من الجسارة ما يكفي لأن أؤكد بأن أي شخص يتفق له أن يراني أمام المراة وقد تعرى الجزء الأعلى من جزي.. وخاصة إذا ما تعزز هذا الخداع بشيء من التزيين النسائي من جانبي..

سوف يستولي عليه بالتأكيد الانطباع بأنه يرى صدر امرأة

وهو يطالب بإجراء فحص طبي عليه كيما يثبت

5.1 - الحالة الخامسة

25

عند بداية البلوغ كان يتحسس أمه جنسيا بعدها بـ 3 سنوات طغى عليه إحساس ملح ومسيطر بالذنب صبغ حياته وأرقه بعدها بفترة بدأ المريض يتحول جسمه إلى جسم أنثوي حيث بدأ يشعر بأن نصف جسمه الشمال أصبح رقيق الخس ناعم الملمس ذا إحساس أنثوي وأنه كان عندما ينظر للمرأة يشعر أن لديه ثدي امرأة على الناحية اليسرى من جسمه.. بعدها كانت أحاسيس التحول هذه تشمل جسده ككل بل أصبح يشعر أن لديه عضوا تناسليا أنثويا مع رغبة جنسية وتلذذ جنسي كأنه أنثى تمارس الجنس مع الرجل وقد واكب هذه المرحلة ظهور أعراض ضلالت الاضطهاد لدرجة معوقة لعلاقات المريض بالآخرين. بعد محاولات العلاج انتقل المريض لمرحلة رابعة أعرب فيها عن توارى وتضاؤل إحساسه بالتغير الأنثوي لجسده غير أنه أشار إلى وجود رغبة ملحة في ممارسة مثلية للجنس.

6.1 - الحالة السادسة

25

في أثناء نوبة ذهان حادة تتميز بالتنافر الواضح أشارت المريضة إلى إحساسها بأنها مرغوبة جنسية من رضيعها .. من أبيها .. من زميلاتها .. من الشباب ... وكانت تلج عليها هذه المشاعر بشدة لدرجة أنها كانت تعتمد عدم الاقتراب من رضيعها. وقد أظهرت هذه المريضة نفسها بعد سنة من هذه النوبة اندفاعه مفاجئة Impulse عبارة عن سلوك جنسي شديد ومنذفع في اتجاه الممارسة الغريبة خارج إطار الزواج يعقبها أعراض اكتئابية شديدة ومتفاوتة.

2. القراءة والتنظير

...

anima & animus .

الصوت يقولى ها أطلقك منه.. قعدت بعدها ثلاث أيام مقسومة الشربة الواحدة أحس إنها بتروح لاثنين، اثنين جسم.. اثنين بطن...

دخلت الحمام عشان استحمى بقيت حاسة أنى بأحمى واحد ثانى معايا موجود تحت جلدي لدرجة إنى عايزة أعمل إشاعة عشان أعرف إيه ده .

في مرحلة انهيار سابقة عن هذه الحالة بحوالي عامين، في نوبة ذهان حادة وصفت المريضة وكانت حاملا وقتها أنها انتابها إحساس بأنها نامت جنسيا مع كل رجال الأرض وأن حملها هذا نشأ عن ذلك.

3.1 - الحالة الثالثة

...

- عدم إحساس بالرجولة حتى وقت متأخر.
- أمارس العادة السرية بطريقة غريبة خاصة بر... (بضغط العضو للخلف قليلا مع ضغطه بين الفخذين حيث لا يحدث القذف أو اللذة إلا في هذا الوضع).
- لو حدث انتصاب كامل لا يحدث قذف أو لذة.
- مراكز اللذة في الأعضاء التناسلية انتقلت بدل ما تكون في القضيب أصبحت في مؤخرة القضيب والخصيتين.
- صغر الأعضاء التناسلية والخصيتين (لم يثبت ذلك مع الفحص الطبى) أدى إلى إحساس بعدم القدرة على الزواج وممارسة الجنس مع النساء.
- أتمنى أن أتخلص من العضو الذكري وأحيانا بيجى لي إحساس أن أكون ست عشان أرتاح أهو الواحد هايتجوز وخلص.
- وكان من الملاحظ في هذه الحالة وجود أعراض اكتئابية وجسدية بالإضافة إلى هلاوس شميه (لا ترقى لتشخيص الفصام!!) وأعراض تشبه الوسواس القهري.

4.1 - الحالة الرابعة

56

أنا مرة من المرات قابلت زميلي ده ويومها كنت واخد حمام وعملت العادة السرية وأنا دائما بقالى فترة لم أمارس العادة السرية أحاول أتداعي يعني زي ما بيقولوا أسيب نفسي كده فسبت نفسي وبصيت لقيت شعور داخلي من جنس ده وأنا صاحى مش نايح لزميلى ده غريب وسبت نفسي أحس بيه بالضبط كده ففوجئت إن أنا حسيت بجنس يملأ ثلث جسمي الشمال كله بما فيه كتفي ودراعي بس كانت حاجة صدقوني يعني إن كانوا يحكوا عن جنس من غير Inhibition يعني عاوز أقول حاجة.. الجنس ده إذا كنا بنحس بيه في الجنة، النوع ده يبقى الجنة، دي جنة ما فيش كلمة قدرت توصفها لغاية النهاردة وسبت روجي على الآخر ما همنيش إن أنا مع راجل، راجل فوقيه راجل جنبي بأبوس فيه ما همنيش.. السعادة كانت أن أنا حسيت إحساس لا عمري حسيته وصدقوني لما أقول ليوم لما أموت مش هاحسه .

:
:
*
:()

()

*

)

.(...

*

(Undifferentiated Level)

المستوى الأول:

Primary Feminine)

المستوى الثاني:
(Level

ثانيا : المستوى الثاني الجنسية
:()

(Bisexual Level)

المستوى الثالث:

Dominant)

المستوى الرابع:
(sex Level

*

*

*

.()

Female/الأنثى		Male/الذكر
F1 MF2	Dominant sex level (4)	FM1 M2
	تحديد الهوية	
F1 M	Bisexual level (3)	FM1
	الثانية الجنسية	
F1 (Fm)	Feminine level (2)	F (Fm)
	الأنثوي الأول	
0 (fm)	Undifferentiated level (1)	0 (fm)
	اللاماييز	

Maturation /	-6	()
- Oedibal level / ()	-5		
Bisexual level /	-4		
Primary feminine level /	-3		
Asexual level (undiff. Level) /	-2		
Raw sex / - :	-1		

ثالثا: المستوى الأوديبى ()

1- المرحلة الأوديبية (مستوى المحارم):

2- مستوى الثانية الجنسية:

3- المستوى الأنثوي الأولي:

4- مستوى الجنس الطاقة المصدر:

Impulsive Psychosis

الأولى:

() () ()

الثانية:

Presexual phase

المحور الأول:

Sexual phase

المحور الثاني:

() Sexualization

المحور الثالث:

رابعا: مستوى الجنس الطاقة /المصدر

Pan sex

Raw sex

:/

خاتمة

إن ما سبق ليس إلا افتراضا نظريا يحاول أن ينظم المعطيات الإكلينيكية، وهو في رأيي يطرح العديد من الأسئلة والاحتمالات، إذ يغامر في جانب ويعيد الصياغة في آخر، آملا أن يكون فاتحة حوار يرفضه أو يقبله أو يصححه أو يثريه، بما يضيف ويعدل.

* الإنسان و التطور: عدد 56 أكتوبر 1993

مجلة الإنسان والتطور



www.arabpsynet.com/Journals/ME/index.me.htm